مدخل إلى النظرية التكاملية في تراث الشيخ محمد البسوبي: (المشهور بالحاج امباكي بوسو)

بقلم الباحث سرين مود بوسو مأمون[178]

توطئة:

أضحت منهجيةُ التكامل بينَ العلومِ والمعارف ضرورة ذاتَ أهميَّةٍ في الميثودولوجيا المعاصرة، لا سيما عند دعاة التجديدِ في الفكرِ الإسلامي المعاصر، بل كانت عملية التداخل المعرفي الداخلي والخارجي بين تلكَ المعارفِ عمليةَ ممارسة بالسليقة في التراث الإسلام. ومن النماذج الظاهرة لذلك ما نجده بوضوحٍ في كتابات العلامة السنغالي الحاج امباكي بوسو، حيث حاولَ تقريبَ هذه المنهجية —التكامل المعرفي- التي يسعى الفكر الإسلامي المعاصر لتفعيلها في تراثه. فمقاربته في محاولةِ تقريبِ علمِ المنطقِ أو السياسة، أو الاجتماع الانساني، وغيرها من المعارفِ إلى مجال الفكر الإسلامي، مقاربة تستحق أن تسترعي انتباه الباحثينَ في هذا الحقل. ولا شكَّ أن الرؤيةَ التي يتبناها العلامة البسوبي رؤية توحيدية كونية أساس استمدادها من اللّه والكون المنظور، إذ أن معرفة اللّه هي أساس كل معرفةٍ لديه، لأن فكرةَ التوحيد —عندَ المسلمين- تتغلغل في كاملِ الوجودِ الانساني: فالتوحيدُ يستغرق كل جوانبِ الوجودِ والحياة، لأنَّ مبدأ التوحد والتكاملِ في فهم علاقات الكون والحياة حيثُ الإخاء فطرة إنسانية والغائية والأخلاقية والإعمار، وهيَ أيضًا مسؤولية سلوكية اجتماعية إنسانية، كما أن بناء الكون والحياة والإنسان، وحدة في تنوعٍ متكاملٍ. ومن هذا المنطلق التكاملي؛ يلحظُ المتأمل في تراث العلامة الحاج امباكي بوسو بأنه يشكل القطيعةَ الابستمولوجية في أطروحاته، سواء ما يتعلق بمنهجه في معالجة الاشكالات والقضايا التي يتطرق إليها، أو بتبنيه روحا نقديةً في بعض المواقف. لقد كانَ واعيًا بأن كلَّ الشعوبِ تفكرُ بتراثها، ولكنَّ هناك فرقا واسعِ جدا بين من يفكر بتراث ممتدٍ إلى الحاضرِ، ويشكل الحاضرُ جزءًا منه، تراث متجدد يخضعُ باستمرارٍ للمراجعة والنقدِ والتهذيب، وبينَ من يفكر بتراث توقف عن النمو منذ قرونٍ، تراث تفصله عن الحاضرِ مسافة علميةٌ طويلة. لذلكم يعدُّ تراث نموذجا في تجسيد قضيةِ النظريةِ التكاملية في العلوم، إذْ لم يترك فنًّا من الفنونِ التي كانَ يتداولهَا أهلُ عصرِه إلا وتكلَّمَ فيه بطريقة يخدم بعضه البعض، فمؤلفاته كلها على اختلافِ شُعَبِها تصب في قالَبٍ واحد، وتَهدفُ إلى مقصدٍ واحدٍ، وهوَ ضبط الرؤية الكونية وبوصلتُها معَ التوجُّهِ المعرفي الذي يخدم العلمَ الشرعي. هذا بالإضافةِ إلى جرأته في النقد الذي به يمتازُ عن علماءِ عصره، لذلك لَا غروَ عندَمَا نجده يوجِّه انتقادات لاذعةً إلى بعض المؤلفات التي كانت شائعة في عصره، إما من ناحية المضمونِ أو المنهجِ، من ذلكَ **قضية القبلة** والمشكلة التي كان يعاني منها أهل القطر السنغالي. وعليه، فَلأهميّةِ ما سَلَفَ ذكرُه يتجلَّى في الواقعِ بأنَّنا في أمسِّ الحاجةِ إلى استعَادَةِ الروح التكاملي بين العلوم، والمعارف التي كانت لدَى سَلَفنَا والتي أهلتهم إلى الإبداعِ والارتقاءِ بالعلمِ والمعرفةِ وبالأمةِ والدينِ، وذلك ما اخترنَا له بهذه المنَاسبةِ رمزًا من رموزِ هذهِ الموسوعيَّةِ في تاريخ تراث السنغال، وهو العلامة الحاجِ امباكي بوسو الغدوي رضي اللّه عنه.

1) مظاهرُ التكامل المعرفي عند الحاج امباكي بوسو

إنَّ ما أسميه **(القارئ السنغالي المعاصر)** يعيشُ تحت ضغط الحاجةِ إلى مواكبة التطورات المُعاصرة،

[178] طالب باحث بجامعة محمَّد الخامس / الرباط

لكن العصرَ يهرب منه ، إلى مزيد من تأكيد الذات **(الرجوع إلى التراث)** ، إلى إيجادِ حلول سحرية لمشاكله العديدة المتكاثرة ، لذلك عندما نعمق النظرَ في تراث هذا الجهبذ نجده كأنه يحمل نفس الإحساس تجاه تراثنا المنسي ، لذلكَ ، شمَّرَ عن ساعدِ الجدِّ وأضافَ إلى هذا التراث الشيءَ الجديدَ ، وألف عدة تواليف ، واستنبطَ من العلوم التي كانت شائعة في عصره نكتًا وفوائد لم يسبقه إليها أحد من أهلِ عصره كما ذكر ذلكَ ابنُه ومؤرخه الشيخ محمد البسوبي[179]. وبالتالي فمن خلال ملاحظة أولية في هذا التراث؛ يتجلى **أن قضية التكامل المعرفي بين العلوم** يحتل موقعا مرموقا ضمنَ **منظومةِ التصنيفِ** في تراث الشيخ امباكي بُوسُو. وكانَ يتحلَّى بموسوعية نادرةٍ واطلاع كبيرٍ على علومِ عصرِه وثقافته ، بل على حياةِ الناسِ وأفكارِهم ، اطلاع نابع على احتكاكٍ وممارسةٍ لا عن سؤال واستفسار ومتابعةٍ من بعيدٍ ، ولذلك لما ذكر الشيخُ محمَّدٌ البسوبي تضلعَ العلامة البسوبي في العلومِ النقلية والعقلية عقَّبَ ذلكَ بقوله: (فَقَدْ أَدْرَكَ مِنْ ذَلِكَ بِتَكْرَارِ التَّجَارِبِ وَطُولِ الْمُمَارَسَةِ مَا يُبْهِرُ الْعُقُولَ[180]) ، وإذا مَا عرفْنَا بأن الشيخَ يتكلَّم نحوَ عشرينَ علْمًا ، فإنَّه لَا شكَّ أنَّ هذه العلوم تتركّبُ وتتفاعلُ ضمنَ نسقٍ واحدٍ ، بحيثُ يغني بعضها بعضا ، ويقوِّم بعضُها البعضَ الآخرَ. وأقولُ بأنَّ هذا **المنطقَ التكاملي** ينفي كثيرًا من أوجهِ القصورِ والغلو وأحادية النظرِ والوجهةِ ، وسواءٌ تعلق الأمر هنا ، بالعلومِ الانسانيةِ أو بالعلومِ العقلية ، أو بالعلومِ الدينيةِ؛ فإن التكاملَ بينها ، واندماج معارفها ، يبقى أمرًا لا مفرَّ منه لكي تكون العلومَ نافعة للناسِ ، تجلبُ لهم المصالحَ وتدفعُ عنهم المفاسدَ وليسَ العكسُ.

لقدْ أحسَّ الشيْخُ امباكي بوسو بالحاجةِ الملحَّةِ إلى ضرورةِ **استعادة النظام الكلِّي المندمج والمتكامل للعلومِ** ، إذ لمْ يجد حرجًا ولا مانعا من أن يكونَ الفردُ عالمًا بالدين وبالرياضيات ، والفلكِ والسياسةِ والمنطق والحكمةِ... ، وغير ذلكَ من العلوم التي تُرجمَ معظمها إلى اللغة اللاتينية ثم إلى اللغات الغربية بعد ذلكَ لتكونَ جزءًا مُهِمًّا من نهضةِ الغرب ، ذلك باعتبارِ أن هذه العلوم كلها تساعدُ على فهمِ النصِّ الشرعي الذي هوَ الأصلُ عنده. لذلكَ فمنَ الأهميةِ بمكان الإشادة هنَا بأن قضية التكامل عند العلامة البسوبي لمَّا نتأمل في تراثه نجدها لا تخرجُ عن ما نسميه **بمصادر المعرفة" في الإسلامِ** وهيَ: **العقلُ والنقلُ** ، فهوَ يَرجعُ إلى هذين الأصلين ويتمسَّكُ بهما في جميعِ مؤلفاته. بل ويستعمل القواعد الأصولية لاستنباط ولحسم حكم معينٍ إن اقتضت الحاجةُ لذلك ، كما فعلَ في **مسألة عدد الآي** ، والخلافُ الحاصلُ فيها في مصاحفِ أهلِ القُطر السنغالي: حيثُ يقولُ "وَعَلَى هَذَا الْأَخِيرِ بِحَسَبِ الْاِسْتِقْرَاءِ وَجَدْنَا إِجْمَاعَ مَصَاحِفِ سَلَفِنَا[181]". ويقصدُ بقوله **"وعلى هذا الأخيرِ"** بقول **شَيْبَةَ** في عدِّ الآيِ. كما أنَّ مؤهلاته العلميةَ وما يملكه من ذكاءِ القريحةِ وحسنِ الاستنباطِ لا تمنعُه من العدولِ عنِ الاجابةِ إذا ظهرَ لهُ أن ذلكَ أنسبُ ، كَمَا وردَ في إحدى فتاويه لمَنْ سأله عن الفرق بين الروح والروحاني والجسماني والجسدي؟ وما معنى قول الحلاج -قدس الله سره - ولدت أمي أباها ؟ وما معنى قول الحاتمي ـ نفعنا الله ببركاته: الحضرة المحمدية والحضرة الموسوية؟ وما

---

179 انظر: **ترجمة العالم النحرير والقطب الكبير** ، الشيخُ محمد البسوبي ، ضمن مجموعة من كتابات العلامة الشيخ امباكي بوسو ، جمع وإعداد سيدي بوسو مولاي ، 2008 ، (ص:11).

180 المرجعُ نفسه (ص:11).

181 **رسالة في فن رسم المصحف الشريف** ، المجموعة (ص:18)

تلك الحضرات وتفريقها ؟ ، فأجابه بقوله: (مَا الْمَسْؤُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ[182]).

2) المفتي الحاج امباكي بوسو والمنهج التكاملي في العلوم والمعرفة

يلحظ المتأملُ والناظرُ في تراث الشيخ امباكي بوسو أنه تبنَّى فكرةً مفادها أن العلم دائرة واحدة كلية متسعة ، تندمجُ فيها علوم فرعية تتعلق بالنصِّ والأنفسِ والآفاق. ويرى بأنه لا خصومةَ بينَ العلوم والمعارف أيًّا كانَ مصدرها؛ الدينُ أو العقلُ أو الواقعُ ، لأنها في نهايةِ المطافِ هي آياتُ النص والأنفس والآفاق الواجب التدبر والتفكر فيها. **ويكفي النظرُ إلى عناوين مؤلفاته لإدراك ذلك** ، كما تؤكِّد ذلكَ من ناحية أخرى قولةُ ابنه الشيخ محمد البسوبي؛ **كانَ يتكلَّمُ في نحوٍ عشرينَ علمًا.** ولقد اشتغلَ إلى جانبِ العلوم الشرعية التي اشتهرَ بها ، بالحكمةِ والمنطقِ ، وبالتاريخِ والجغرافيا والآداب ، وبالفلك والرياضيات والحساب ، وبالاجتماعِ الانساني والسياسة وغيرها ، ويتضحُ ذلكَ جليًّا عند ما نعرضُ نماذجَ من كتبه. ولَا جرمَ أن كلَّ هذه العلوم كانتْ له عونًا على حسنِ استثمارِ وفهمِ نصوصِ الدينِ ، ودربة وقُدرة على النقدِ والموازنةِ والترجيحِ ، بلْ وعلى الإبداعِ في العَطَاءِ المتجدِّدِ.

ولعلَّ تلكَ العقليةَ — عقلية الازدواجية والتكاملية في المعارف- هي التي أثرتْ من ناحية أخرى على المدرسةِ الْكِدْوِيَّةِ العريقةِ التي كانَ يشرف عليها ، إذ كانتْ معروفةً بمزاوجتها بينَ الكثيرِ من العلوم بمختلفِ شعبها؛ الدينيَّةِ ، والفيزيقية ، والطبيعية ، والانسانية. ويعضِّدُ ذلك ما ذهبَ إليه تلميذُه المؤرخُ والأنثروبولوجي شيخ أنت جوب ، فيما نقله عنه الباحث شيخ تيجان سه ، إذْ يقولُ منوِّهًا لهذه المدرسة: (كَانُوا يَهْتَمُّونَ بِالرِّيَاضِيَاتِ وَمِيكَانِيكَا الْعِلْمِيَّةِ وَتَرْمُودِينَامِيكْ وَخَاصَّةً فِي مَقَايِيسِ الْوَقْتِ ، وَهَذِهِ الْأَخِيرَةُ كَانَتْ مُرْتَبِطَةً بِضَرُورَةِ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ فِي الْوَقْتِ الْمُحَدَّدِ لَهَا[183]) .

وَلَقدِ اكتَسَى الشيخُ امباكى بوسو هذهِ الخاصيَّةَ —خاصية التكاملية- من جهة اشتغاله بالعلوم العقليَّةِ والنقليَّةِ معًا ، لذلكَ يطغى على تراثِه طابعٌ تعددي منسجم ومتكامل ، فقد كانَ بحقٍّ فقيهًا ، مصلحًا اجتماعيًّا ، مؤرِّخا ، جغرافيًّا ، نَسَّابًا ، شاعرًا ، فرَضِيًّا ، فلكيًّا ، عالمًا بالرياضياتِ والحساب. وهذا إن دلَّ على شيءٍ فإنَّما يدلُّ على كونِ تراثِ أسلافنَا حافلا بالمادة العلميّة من مختلف الشعاب ، حيثُ كانُوا يتطرقونَ إلى كلِّ شيءٍ ، ويتدخلونَ في الحياةِ الاجتماعيَّةِ وشؤونِ العامَّة. وعلى هذا الأساس ، فالمتأمِّلُ في النوازلِ والفتَاوى التي كانَ يجيبُ عليها العلامة البسوبي يدركُ مدى تمكنِّه من الفقهِ الاسلامي ، مع ارتباطه الوثيق بالمذهبِ المالكي ، ومن جهةٍ أخرى يدرك دقةَ معرفته بالتفاصيلِ مع اختيارِ الأنسبِ منَ الآراءِ ما يناسبُ أوضاعَ شعبِه وخصوصيةَ وطنه ، إذ النوازل تمثِّلُ جانبًا من الفقهِ متفاعلة مع الحياةِ المحليَّةِ لمختلفِ المجتمعاتِ ، لذلكم ، فهوَ لمْ يكنْ فقيهًا ومفتيًا منعزلًا عن الحياةِ الاجتماعية ، بلْ كانَ أعرفَ الناسِ بأحوالهم وشؤونهم ، وقدْ كانَ يأخذُ هذا بعينِ الاعتبارِ في مؤلفاته وفتاويه. وقد كانت هذه النظرة التكاملية إحدى مميزات التراث الإسلامي ، كما أشار إلى ذلك طه عبد الرحمن بقوله: " كما أنه لا بدع في أن تؤثِّرَ هذه العلومُ بعضها في بعض ،

---

182 **أجوبة في النحو والفقه والتفسير ، المجموعة** (ص:121).

183 **La confrérie senegalaise des mourides**, Cheikh Tidiane Sy (P : 137) .

فتنتقلُ على سبيل المثال أوصاف الدليل من المنطق إلى علمِ الكلام ، قم منها إلى علم الأصولِ فإلى علمِ البلاغة ، وتتلونُ هذه الأوصاف بلونِ كل علمٍ من هذه العلوم ، ثم تنتقلُ هذه الأوصاف بألوانها المختلفة من علمٍ إلى آخرَ ، كأنَ يعرضَ الدليل في علمِ المنطق بلونِ علم الكلام ، أو علمِ الأصول ، وقد تجتمعُ الألوانُ المختلفةُ للدليلِ في علمٍ واحدٍ ، وما هذا وذلك إلا لأن التراث الإسلامي ، العربي ينزعُ نزعة تكاملية ظاهرة يكادُ ينفردُ بهَا عن غيرهِ[184]".

ولَتبنيه **منهجيةَ التكامل المعرفي النقدي** ، تجده يبرهنُ كثيرًا في مقدمات مصنفاته بأنه لا يُلزمُ نفسَه بتقليدِ ما وجد عليه من سبقوه دون الالتفات إلى الحقِّ حيث ما دارَ ، من ذلك ، قولُه في مقدِّمة كتابه: "**رِسَالَةٌ فِي فَنِّ رَسْمِ الْمُصْحَفِ الشَّرِيفِ**" لَمَّا يندِّدُ التقليدَ الأعمى الذي كانَ يتمسَّك به أهل قطره السنغال في جميع المجالات لغيرهم فيمَا يخالفُ خصوصيَّة وطنهم لا سيَّما في الأمورِ الدينيَّة ، يقول: (وَرَفَضْنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ مُتَأَخِّرِي هَذَا الْقُطْرِ مِنِ الْتِزَامِ مُعَيَّنٍ ، دُونَ الدَّوَرَانِ مَعَ الْحَقِّ ، كَمَا يُؤَكِّدُ ذَلِكَ بَعْضُ مُحَقِّقِيهِمْ كَتِلْمِيذِ جَدِّنَا الْأَعْلَى الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ الْكَبِيرِ امْبَاكِي)[185]. وعلى نفسِ المنوالِ يسلكُ في ما يتعلقُ بمصنفاته الأُخَرِ ، حيثُ نجده يرجحُ ويقررُّ ويخالفُ -ان اقتضت الحاجةُ- ما كانَ عليه السواد الأعظم من المغاربة الذين كان يرجع إليهم ممَّن قبله من علماءِ عصرهِ ، لذلك يحرِّر في كتابه " **يَوَاقِيتُ الصَّلَاتِ فِي تَقْرِيبِ مَوَاقِيتِ الصَّلَاةِ**" أوقات الصلاة والسحور والفطور ، من غيرِ اعتمادٍ على أدلَّة استدلَّ بها أهلُ قطرٍ لا يشاركُ القطر السنغالي في أعراضٍ ولا في أطوال. ويقولُ في كتابه: "**القبلة وكيفية الاستدلال عليهَا لأهل القطر السنغالي**" "الذي يَنْبَغِي لِعُلَمَاءِ كُلِّ قُطْرٍ أَنْ يَجْتَهِدُوا لِخُصُوصِ قُطْرِهِمْ وَلَوْ تَقْرِيبًا فِي الْمُتَوَجِّهِ نَحْوَهَا بِالدَّلَائِلِ الْمُقَرَّرَةِ فِي الشَّرْعِ الشَّرِيفِ الدَّالَّةِ عَلَى الْجِهَةِ ، كَالْفَجْرِ ، وَالشَّفَقِ ، وَالشَّمْسِ ، وَالْقَمَرِ ، وَالنُّجُومِ ، مِنَ الْقُطْبِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْكَوَاكِبِ الطَّالِعَةِ وَالْغَارِبَةِ عَلَى سَمْتِ الْكَعْبَةِ ، وَكَالرِّيَاحِ الشَّرْقِيَّةِ ، أَوِ الْجَنُوبِيَّةِ ، أَوِ الشِّمَالِيَّةِ ، أَوِ الْغَرْبِيَّةِ[186]". ويواصلُ أيضا ناقدا "بَعْدَ مُبَاحَثَةٍ لَطِيفَةٍ وَمُذَاكَرَةٍ ظَرِيفَةٍ فِي شَأْنِ الْقِبْلَةِ وَكَيْفِيَّةِ الْاسْتِدْلَالِ عَلَيْهَا لِأَهْلِ هَذَا الْقُطْرِ السِّنْغَالِي وَمَا قَارَبَهُ الَّذِي غَلَبَ عَلَى أَهْلِهِ الْجَهْلُ وَتَلَاشَى مِنْ بَيْنِهِمْ أَهْلُ الْعِلْمِ وَالْفَضْلِ ، فَلَا تَكَادُ تَرَى مَجْلِسًا حَافِلًا يَتَّفِقُ مَنْ ضَمَّهُمْ عَلَى قِبْلَةٍ وَلَا مَسَاجِدَ قُرَى مُتَقَارِبَةً عَلَى مِحْرَابٍ وَاحِدٍ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَتَّحِدُوا فِي مِلَّةٍ ، بَلْ إِمَّا مُتَيَامِنٌ مُفْرِطٌ أَوْ مُتَشَائِمٌ مُفْرِطٌ. وَإِذَا بَحَثْتَ عَلَى مُعْتَمَدِ أَكْثَرِهِمْ فَلَا تَقَعُ إِلَّا عَلَى ظُلُمَاتٍ بَعْضِهَا فَوْقَ بَعْضٍ. بَلْ رُبَّمَا يَسْقُطُ بِكَ الْبَحْثُ إِنْ تَمَادَيْتَ عَلَى سَرْحَانٍ ضَارٍّ ، إِنْ سَلِمْتَ أَوَّلًا مِنْ أَظْفَارِهِ بِالنَّبْشِ فَلَا تَسْلَمُ ثَانِيًا مِنْ أَنْيَابِهِ بِالْعَضِّ[187]". وقدْ استخدمَ هذه الرؤيةَ النقدية في تبنِّيه لقضية التكاملِ والانسجام بين العلوم ، مؤطرا أن مقاصد المعرفة باعتبارها تكليفا إنسانيًّا متحدةُ الاتجاه ، وكأنه بذلك يسلُك مناهج علماءِ المسلمينَ المجددين الذين نفوا ثنائيةَ النقلِ والعقلِ[188] (أي العلوم الدينية والعلوم الانسانية أو العقلية) باعتبارِ أنها دخيل على جسمِ الثقافة الانساني وليست أصلًا فيهَا ، بل إنَّ

---

184 **اللسان والميزان أو التكوين العقلي** ، طه عبد الرحمن ، بيروت-لبنان ، المركز الثقافي العربي ، 1998م ، (131).

185 **رسالة في فن رسم المصحف الشريف** ، المجموعة (ص:17)

186 **القبلة وكيفية الاستدلال بها لأهل القطر السنغالي** ، المجموعة (ص:100)

187 انظر: المجموعة (ص:98).

188 أمثال الإمام الغزالي وابن رشد.

الأصل في العلوم التكامل والانسجام وليس التقابل والخصام، وإن كانَ هنالك من تقابلٍ أو تعارضٍ فذلك متوهّم ينبغي تقويمه وليس إلغاء الأصل. وما ذُكرَ يؤكّدُ بأن الشيخَ امباكي كانَ جامعًا للعلوم نقولِها وعقولها، وقد تجسَّدَ ذلك في تراثه.

3)موقف معاصريه الذي يؤكد بدوره المنحى التكاملي بين العلوم في تراثه

لنتوقف هنا قليلًا عند بعضِ النصوصِ التي ترجمت للعلامة الحاج امباكي بوسو والتي تبرزُ وتؤكّدُ بدورها هذا المنحى التكاملي في العلوم، ونقتصرُ على بعضها، وخصوصًا من الشيوخِ وتلامذته الذينَ عاصروه، ذلك أنَّ كلَّ من جاءَ بعدَهم نقلَ عنهم مع إضافات ليستْ مقصودة لدينا هنا.

ولنبدأ بما ورد في لسانِ مترجمه **العلامة الشيخ محمـّـد البسوبي** وهوَ من أدرى الناسِ به، يقول: "إِلَيْهِ انْتَهَتِ الرِّيَاسَةُ الْعِلْمِيَّةُ فِي عَصْرِهِ" وقال أيضًا: "وَكَانَ —أي الشيخ امباكي بوسو- يَتَكَلَّمُ فِي نَحْوِ عِشْرِينَ عِلْمًا[189]".

ونوردُ هنا نصًّا للعلامة الفلكي **عبد القادر بن محمَّد بن عبد القادر الكمليلي**، وهوَ يُقرِّظُ لكتاب الشيخِ امباكي بوسو في فن الرسم، و يشهدُ له ببلوغِ رتبة الاجتهاد، وهي رتبة يختص بها الأئمة الكبار، قال: ... "وَهِيَ رِسَالَةٌ تَدُلُّ عَلَى طُولِ الْبَاعِ، وَكَثْرَةِ الْاطِّلَاعِ، وَغَزَارَةِ الْمَادَّةِ، وَسُلُوكِ الْجَادَّةِ، وَغَايَةِ التَّحْقِيقِ، وَنِهَايَةِ التَّدْقِيقِ، وَكَيْفَ لَا ؟ وَمُؤَلِّفُهَا مَنْ لَمْ يَجِدِ الزَّمَانُ بِمِثَالِهِ، وَلَمْ يَنْسُجْ عَلَى مِنْوَالِهِ، **حَامِلُ رَايَةِ التَّحْقِيقِ فِي هَذَا الزَّمَانِ**...[190]".

وقد لقبه **الشيخ محمَّد البشير امباكي** "بِالْمُحَقِّقِ الْبُسُوبِي، عَالِمُ الْبَلَدِ وَمُفْتِيهِ[191]".

وكانَ **الشيخُ إبراهيم انياس** يراسله ويستفتيه في الكثيرِ من الأمور التي غَمُضَ واستشكلَ عليه، منها ما بعثه إليه يسأله عن أمرِ جده مام مصمبَ اتيام[192]. ويحكى أنه سافرَ ذاتَ يومٍ إلى بلادِ شنقيط فسُئلَ عن أكبرِ عالمٍ في السنغال فأجابَ قائلًا: "أن الذي يعرفه هو أن مفتيهَا هو العلامةُ الحاجِ امباكي بوسو".

وعن **الشيخِ العلامة محمَّد بن عبد الرحمان التندغي**: "فَإِنِّي لَوْ حَلَفْتُ أَنِّي مَا رَأَيْتُ مِثْلَهُ فِي التَّحْقِيقِ مَا حَنِثْتُ[193]".

وللشيخ امباكي بوسو **رحلة حج شهيرة** كان لها دور كبير في إغناء رصيده المعرفي، وفي صلاته وعلاقاته بالعلماء، وفي إغناء رصيده المعرفي الواسع بالمناقشة والمذاكرة مع العلماء في الفنون والعلوم المختلفة. ويمكنُ أن نذكرَ في هذه العجالة مناظرته مع الفلكي والمؤقّت الشهيرِ الشيخ خليفة النبهاني، حول أي يومٍ تسامتُ الشمس على الكعبة، فقال له النبَّهاني ما لا يقتنع به، لكنه في نفسِ الوقتِ لا يقدرُ على تكذيبه، فأقرَّ بكلامِ النبَّهاني منَ الحقيقة بمسافة

---

189 **ترجمة العالم النحرير والقطب الكبير**، الشيخُ محمد البسوبي، المجموعة (ص:11).

190 انظر(ص: 23).

191 **منن الباقي القديم في سيرة الشيخ الخديم**، الشيخ محمد البشير امباكي، بتحقيق د. محمد شقرون، مطبعة المعارف الجديدة – الرباط، الطبعة الأولى، 2012م (ص:38).

192 انظر ملحق الرسالة من المجموعة (ص:204).

193 المجموعة (ص:96).

خمسةِ أيَّامٍ فقال: **"لعلَّ أهل مكة أدرى بشعابها"** ، ثمَّ بيَّن سببَ خلافهما وهوَ أن المسامتةَ تكون في يومٍ واحدٍ لكنها صالحة لمدة خمسةِ أيام. ويستفادُ من هذه المناظرةِ عدمُ التقليدِ لمنْ بلغَ رتبةَ الاجتهادِ إلا بدليلٍ مقنعٍ دامغٍ ، وعدم خضوعٍ لعالمٍ باعتبار مكانه ومقامه. كما ارتقى الشيخ امباكى بوسو إلى منزلة عاليةٍ برحلته الحجازيةِ والتي مرَّ فيها على مجموعةٍ من الدولِ من افريقيا واوروبا وآسيا ، وخاصة أنَّه لم يترك في هذه الرحلةِ لا صغيرة ولا كبيرةً إلا أحصاها ، حيثُ كان فيها مثال الباحث المتضلع من ثقافات عصره في الأقاليم والعواصم التي زارها.

يجعل الشيخُ امباكي بوسو للعلم **غاية ومقصدا** ، وكل العلومِ في الواقعِ عندهُ لها نفس الغايةِ والمقصدِ أيا كان تخصصها وتعلقها بآيات النص ، أو آيات الأنفس ، أو آيات الآفاقِ. ويكفي أن تتأمَّل موقفهُ لما استشاره الشيخ الخديم هوَ ومجموعةً من كبار المريدينَ حولَ إنشاءِ المدرسة الفرنسيةِ في **"انْجَارِيمْ"** ، حيثُ تبنى فكرةَ أن **اللغةَ ليست غايةً وإنما هي وسيلةً فقط** ، وإذا حكمنَا على أبنائنَا في تربيتهم تربيةً إسلاميَّةً وتلقينهم العلومَ الشرعية ، لن يتمكَّن المستعمرُ من التصرُّفِ فيهم مهما فعلوا ، لأننَا سبقناهم إلى قلوبهم ، وبالفعلِ قد استحسنَ الشيخُ الخديم فكرتَه فأخذها. والواقع أن الشيخ امباكي بوسو بهذا الموقف يُجيبُ عن إشكالٍ كبيرٍ في العلومِ والمعرفة المعاصرة ، وهو فقدانها للوجهة والغاية وعدم قدرتها على التحرر من أسر التخصص الضيق الذي أنتج الأزمات والمشكلات التي غالبا مَا نقعُ فيها نتيجةَ تجاهلنَا ببعضِ العلومِ ، ويَقتنِعُ بهذا ، معانقةَ آفاق أرحب في تكامل العلوم مع بعضها من جهة ، وفي تطلعها وتشوفها إلى الحقائق الكبرى ، التي لا تعتبر تلك العلوم إلا دلائل عليها ، وعلى رأسها حقيقة الخالق الذي خلق الكونَ والكائنات التي هي محل هذا النظرِ من جهةٍ أخرى. لذلك مخطئ من يظنُّ أن فكرة الإبداعِ والابتكارِ محصورة على لغات أو فنون دون الأخرى ، وبهذه المناسبةِ كتب **الشيخ محمَّد البسوبي** ابن الحاج امباكي بوسو منتقدًا عقليةَ بعض الناسِ لمَّا خُيلوا أن علمَ الحسابِ لا يمكنُ تعلمها إلا باللغةِ الفرنسيةِ ، يقول في مطلع كتابه في **علم الحساب**: " هذه جملة شافية في علم الحساب وضعتها للمبتدئين في هذا الفن الذي رفعت راياته في هذا الأوان ، حتّى انصرفت إلى تعلّمه همم جل أبناء الزمان ، إلا أنهم لقصور الهمم وقلّة الاطلاع ظنّوا أن هذا العلم لا يمكن إتقانه إلاّ من لّغة الفرنسيين ، وطفقوا كلّهم أو جلّهم يتعلمونه منها حتّى أن البعض منهم ربّما ادعته المهارة فيه أولا إلى تعلّم اللّغة ثانيا دون داع سوى الذوق الذي لا تمالك معه غالبا في مهمات الأمور.."[194] ومن أجل هذا كله ، نجدُ الشيخ امباكي في تراثه كأنه يتحدث بلسانِ تصنيفه للعلومِ إلى: دينية ، وإنسانية اجتماعية ، وكونية عقلية ، فيعتبرُ أن الصلاحَ والاستقامةَ والرشدَ فيهَا لا يكونُ إلا من حيثُ ارتباطها باللّه تعالى واسترشادها بهديه وكأنه لما يصنف ينصب عينه أمام قوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُم أَنَّهُ الحَقُّ﴾ **[فصلت ٥٣]** .

4) نماذج من كتب العلامة الحاج امباكي بوسو

وغرضنا هنا هو الاشارةُ إلى منهجِ العلامة الشيخِ امباكي بوسو في تكاملِ وتداخل العلومِ ، وخصوصا العقلية والنقلية ، وإلى نفَسِه الاجتهادي الإبداعي وعدم ركونه إلى التقليدِ والتكرارِ ، وإلى سعة اطلاعه ، وحسن تتبعه ووفائه وكريمِ خصاله مع من استفادَ منهم .

---

194 **كتاب الحساب** ، الشيخ محمد البسوبي ، المجموعة (ص:217).

في كتابه: **رسالة في فن رسم المصحف الشريف**، وهو كتاب يبينُ فيه ما كان عليه السواد الأعظمُ من اتباع الرسم العثماني. فقد نسجه على منوال العالم أحمد بن محمد بن أحمد بابا بن النجيب الحاجي وفقًا لمؤلفاته في علوم الرسم، كجوهر المنظم وشرحه، والمبين. إلا أنه خالف فيه الشيخَ الحاجي في ستة مواضعَ، وسببُ وضعِه هذا الكتابَ كما حقق ذلك ابنُه الشيخُ محمد البسوبي أن أهل هذا القطرِ كانوا يقتصرون على الرسمِ المتداولِ روايةً، ولا يلتفتونَ إلا أن ثم غيره راجحًا أو مرجوحًا، لذلك شمر عن ساعد الجد واجتهدَ حتَّى أظهرَ ذلك للطالبينَ. و قدْ وجَّهَ في هذا الكتابِ العلامةُ البسوبي نقدا لاذعا لمتأخري هذا القطرِ من التزامٍ معين دون الدورانِ مع الحق حيثُ ما دارَ. ولذلك يقول في هذا الصدد: "...وَمُرَادُنَا بِمُتَأَخِّرِي هَذَا الْقُطْرِ هَذَا الرَّجُلَ وَ أَضْرَابَهُ مِمَّنْ عَاصَرُوهُ وَمَنْ قَبْلَهُمْ بِقُرْبٍ. وَأَمَّا مَنْ أَتَى بَعْدَهُمْ فَلَا عِبْرَةَ بِجُلِّهِمْ لِأَنَّهُمْ تَرَكُوا تَعَلُّمَ هَذَا الْفَنِّ رَأْسًا وَاكْتَفُوا بِمَا تَلَقَّنُوهُ مِنْ أَفْوَاهِ مُعَلِّمِيهِمْ بَعْدَ أَنْ حَوَّلُوهُ إِلَى أَلْسِنَتِهِمُ الْعَجَمِيَّةِ مِنْ غَيْرِ نَظَرٍ فِي رَاجِحٍ وَمَرْجُوحٍ وَتَمْيِيزِ صَحِيحٍ مِنْ سَقِيمٍ، وَذَلِكَ نَحْوَ أَوَائِلِ الْقَرْنِ الثَّالِثَ عَشَرَ، وَخُصُوصًا مِنْ ظُهُورِ شَيْخِ أَجْدَادِنَا الْمُصَحِّحِ الشَّهِيرِ الشَّيْخِ مَصَنَّبَ جِيرِ. رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى. فَلَمْ يَشْتَغِلْ بَعْدَ ظُهُورِهِ بِمُطَالَعَةِ كُتُبِ الرَّسْمِ إِلَّا أَفْرَادٌ مِنَ النَّاسِ اكْتِفَاءً بِمَا تَلَقَّنَهُ غَالِبُهُ عَنْهُ وَعَمَّنْ انْتَهَجَ نَهْجَهُ إِلَى الْيَوْمِ[195]". وفي الحقيقة فالرسالة كما يقول الشيخ العلامة عبد القادر الكمليلي تدل على طول الباع، وكثرة الاطلاع، وغزارة المادة، وسلوك الجادة، وغاية التحقيق، ونهاية التدقيق.

كتابه: **أمان البليد من خطرِ التقليدِ**، وهو كتاب في العقيدة، ويعد من أهمية الكتب التي أُلِّفتْ في العقيدةِ الأشعرية في القطر السنغالي، يضمُّ أبحاثا كثيرةً من أبواب علمِ الكلامِ. وينفي الشيخُ امباكي بوسو — ويظهر ذلك من خلالِ عنوانِ الكتابِ- مبدئيًّا عدمَ التقليدِ في أصولِ التوحيدِ، بحيثُ يجب على المكلف معرفتها كالإيمانِ باللّه وملائكته وكتبه ورسله والقضاءِ والقدرِ، وما يستلزم ذلك كله من مواصفاتٍ. فهوَ ينذرُ بالخطرِ في التقليدِ في هذه الأمورِ على غرارِ كبار المذهب الأشعري، كأبي الحسن الأشعري، والإمام أبي بكر الباقلاني، والإمام عبد اللّه السنوسي، لأن التقليدَ في العقيدة يؤدِّي إلى التخبُّطِ فيها، وذلكَ يؤدِّي إلى الشركِ باللّهِ. والكتاب واضحُ اللهجةِ سلس الأسلوبِ إذ لا يحتاج القارئ إلى كثيرٍ من العناءِ لفهمه، ولم يجعل له بابًا ولا فصلًا ولا مقدمةً، وإنَّما دخلَ في الموضوعِ مباشرةً على طريقة المتقدمينَ، وبدأه بقوله: "**اِعْلَمْ -وَفَّقَكَ اللَّهُ- أَنَّ أَوَّلَ وَاجِبٍ عَلَى الْمُكَلَّفِ، وَهُوَ الْبَالِغُ الْعَاقِلُ الذي بَلَغَتْهُ الدَّعْوَةُ، إِنْسِيًّا كَانَ أَوْ جِنِّيًّا، ذَكَرًا أَوْ أُنْثَى، حُرًّا أَوْ عَبْدًا، مَعْرِفَةُ اللَّهِ عَزَّوَ جَلَّ**[196]" ومن جهة أخرى، فالكتابُ جامعٌ ومانعٌ جاءَ ليسد ثغرةً كبيرةً في الجانب العقدي بأسلوبٍ مسبوكٍ بصفةٍ محكمةٍ، وهذا إنْ دلَّ على شيء فإنَّما يدل على تمكن العلامة البسوبي وتبحره وطول عطنِه من العقيدة الأشعرية، وهو نبراس منيرٌ للمسلمِ لمعرفة عقيدته في التوحيد وترس منيعٌ لحمايةِ المؤمنِ من الانزلاقِ في وحلِ الشركِ.

في كتابَيْه: **مواقيتُ الصَّلاتِ في تقريب مواقيت الصلاة**، وكتاب **القبلَةُ وكيفية الاستدلال عليها لأهلِ القطرِ السنغالي**، وهما كتابانِ في علمِ الميقات ألفهما العلامة البسوبي خصيصًا لأهل القطرِ السنغالي. وقد

---

195 **رسالة في فن رسم المصحف الشريف**، المجموعة (ص:17).

196 **أمان البليد من خطرِ التقليد**، المجموعة (ص:34).

انبرَى إلى وضعِهما لمَّا لاحظَ أنَّ جلَّ من ألَّفوا في هذا الفنِّ من علماءِ عصرِه قلَّدوا غيرهم من أقطارٍ لا مناسبةَ بينهَا وبينَه في شيءٍ لا في الأعراضِ ولا في الأطوالِ ولا في الأوقاتِ ولا في الأحوال. وقدْ حرَّرَ **في الأوَّلِ** أوقات الصلاة والسحور والفطور من غير اعتماد على أدلة استدل بها أهل قطر لا يشارك هذا القطر في أعراض ولا في أطوال ،كما وقع لكثيرٍ ممن قبله ، فقد أدرك من ذلك بتكرار التجارب وطول الممارسة ما يبهر العقول كما ذكرَ ذلك الشيخُ محمَّد البسوبي[197].

أما الكِتابُ الثاني فقد وضعَ فيه الضوابط والقواعد الأساسيةَ لمعرفةِ القبلةِ لأهل وطنه خصِّيصًا دونَ الاعتمادِ على ضوابطِ غيرِهم ممَّن لا يشاركهم في المقياس. وفي الحقيقة ، يدركُ الناظرُ في هذيْن الكتابين عمقَ الحسَّ النقْدي والتجديدي الذي كان تكتنزُه شخصيَّةُ العلامة الحاج امباكي بوسو . وفي ذلك يقولُ في مطلع كتاب **يواقيت الصلات**: "إِنَّ هَذَا التَّقْيِيدَ -إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى- لِمَعْرِفَةِ أَوْقَاتِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ بِالْمَجَانَاتِ الْمُتَدَاوَلَةِ تَقْرِيبٌ مَأْخُوذٌ بِفَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ تَكَرُّرِ التَّجَارِبِ ، لَا مِنْ مَوْضُوعَاتٍ أَجْنَبِيَّاتٍ تُوقِعُ فِي لَبْسٍ مُرِيبٍ ، لِكَوْنِهَا لَمْ تُوضَعْ لِخُصُوصِ هَذَا الْقُطْرِ السِّنْغَالِي وَلَا لِقُطْرٍ مِنْهُ قَرِيبٌ".

ولم يعتمد الشيخُ امباكي بوسو في تأليفهمَا على التجارب الأخرى من الأقطارِ الأخرى بل شمَّر عن ساعدِ الجدِّ فأخذَ يلاحظُ الشمسَ وقتَ طلوعه ووقتَ غروبه ، ما يربو على **نحوِ ثلاثينَ سنةً** فخلُصَ إلى نتيجةٍ أهَّلتْهُ إلى إنشاءِ ساعة محليةٍ تدور بالشمسِ ، ومعرفةِ أوقات الصلاة والصيامِ ، ومفاتحِ الشهور ، فأنشأَ لذلكَ جداول مهمةً جدا تنم عن الغاية في الدقة وطول الباع في علم الفلك. ولا زالت مزولتُه التي نصبها في قريته العريقة "**غيدي بوسو**" ، -وتوجد حاليا في الكثير من المدن السنغالية- صالحة إلى يومنا هذا يستعملها الناسُ في ضبطِ أو قاتهم. كما نلحظُ من خلال هذين الكتابين بأن **نفسَه الإصلاحي والتجديدي** هو الذي حفَّزه ودفَعَهُ إلى البحث في علم الفك حتى تبحَّرَ فيه ثمَّ ألف فيه فأجاد ، وكأن لسانَ حاله يقولُ آنَ الأوانُ لتجْديدِ هذا العلمِ في قُطرِنَا هذا ، وإصلَاحِ ما دخلَ فيهِ من الفسادِ والخُمولِ والاختلالِ مع التنبيهِ إلى طرقٍ ومناهج ذلك ، ولهذَا يقول: "بَلِ الذِي يَنْبَغِي لِعُلَمَاءِ كُلِّ قُطْرٍ أَنْ يَجْتَهِدُوا لِخُصُوصِ قُطْرِهِمْ وَلَوْ تَقْرِيبًا فِي الْمُتَوَجِّهِ نَحْوَهَا بِالدَّلَائِلِ الْمُقَرَّرَةِ فِي الشَّرْعِ الشَّرِيفِ الدَّالَّةِ عَلَى الْجِهَةِ ، كَالْفَجْرِ ، وَالشَّفَقِ ، وَالشَّمْسِ ، وَالْقَمَرِ ، وَالنُّجُومِ ، مِنَ الْقُطْبِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْكَوَاكِبِ الطَّالِعَةِ وَالْغَارِبَةِ عَلَى سَمْتِ الْكَعْبَةِ ، وَكَالرِّيَاحِ الشَّرْقِيَّةِ ، أَوِ الْجَنُوبِيَّةِ ، أَوِ الشِّمَالِيَّةِ ، أَوِ الْغَرْبِيَّةِ[198]".

ولإبراز الجانبِ النقْدِي الذي تحدثنَا عنه سابقا ، نورد مقطعًا على طوله من مقدمة كتابة: القبلة وكيفية الاستدلال عليها لأهل القطر السنغالي ، والَّذِي يبين فيه الحافزَ الذي دفعه إلى وضع هذا المؤلَّف ، وكأنَّه يقولُ: " قمتُ لأستدرك هذا العلمَ الجليلَ الذي به قوامُ الأيام والشهور والأعوام ، وأوقات الصلاة والصيام حتى لا تتَّسعَ فجوةُ انْدِراسِه فنبْتعدُ النجعةَ عن قيامنَا وصيَامنَا ، يقول رضي الله عنه: "إِنَّهُ طَلَبَ مِنِّي بَعْضُ الْفُضَلَاءِ ، مِنَ الْأَصْدِقَاءِ النُّبَلَاءِ بَعْدَ مُبَاحَثَةٍ لَطِيفَةٍ وَمُذَاكَرَةٍ ظَرِيفَةٍ فِي شَأْنِ الْقِبْلَةِ وَكَيْفِيَّةِ الِاسْتِدْلَالِ عَلَيْهَا لِأَهْلِ هَذَا الْقُطْرِ السِّنْغَالِي وَمَا قَارَبَهُ الَّذِي غَلَبَ عَلَى أَهْلِهِ الْجَهْلُ وَتَلَاشَى مِنْ بَيْنِهِمْ أَهْلُ الْعِلْمِ وَالْفَضْلِ ، فَلَا تَكَادُ تَرَى مَجْلِسًا حَافِلًا يَتَّفِقُ مَنْ ضَمَّهُمْ عَلَى قِبْلَةٍ وَلَا مَسَاجِدَ قُرَى مُتَقَارِبَةً عَلَى مِحْرَابٍ وَاحِدٍ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَتَّحِدُوا فِي مِلَّةٍ ، بَلْ إِمَّا

---

197 **ترجمة العالم النحرير والقطب الكبير** ، الشيخُ محمد البسوبي ، المجموعة ، (ص:10).

198 **القبلة وكيفية الاستدلال بها لأهل القطر السنغالي** ، المجموعة (ص:98).

مُتَيَامِنٌ مُفْرِطٌ أَوْ مُتَشَائِمٌ مُفْرِطٌ. وَإِذَا بَحَثْتَ عَلَى مُعْتَمَدِ أَكْثَرِهِمْ فَلَا تَقَعُ إِلَّا عَلَى ظُلُمَاتٍ بَعْضِهَا فَوْقَ بَعْضٍ. بَلْ رُبَّمَا يُسْقِطُ بِكَ الْبَحْثُ إِنْ تَمَادَيْتَ عَلَى سَرْحَانٍ ضَارٍّ ، إِنْ سَلِمْتَ أَوَّلًا مِنْ أَظْفَارِهِ بِالنَّبْشِ فَلَا تَسْلَمُ ثَانِيًا مِنْ أَنْيَابِهِ بِالْعَضِّ ، أَنْ أَكْتُبَ فِي ذَلِكَ حُرُوفًا يَسِيرَةً تَحْوِي مَنَافِعَ كَثِيرَةً يَنْتَفِعُ بِهَا اللَّبِيبُ الْمُنْصِفُ وَيُبْهِتُ بِهَا الْخَصْمُ الْمُعْنِفُ لِمَسِّ الْحَاجَةِ إِلَى ذَلِكَ فِي خُصُوصِ هَذَا الْمَحَلِّ الْمَذْكُورِ الَّذِي هُوَ بِأَنْوَاعٍ مُتَعَدِّدَةٍ مِنَ الْجُمَلِ مَغْمُورٌ إِذْ قَلَّ فِيمَا بَلَغَنَا مَـنْ شَمَّرَ عَنْ سَاعِدِ الْجِدِّ مِنْ عُلَمَائِهِ الْمُتَقَدِّمِينَ وَالْمُتَأَخِّرِينَ وَكَتَبَ فِي ذَلِكَ وَأَفَادَ أَوْ أَلَّفَ فَأَجَادَ ، بَلْ أَكْثَرُهُمْ إِنَّمَا يَسْتَدِلُّونَ بِدَلَائِلَ ظَفِرُوا بِهَا فِي مُؤَلَّفَاتٍ لِبَعْضِ الْعُلَمَاءِ مِنْ أَقْطَارٍ لَا مُنَاسَبَةَ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ فِي شَيْءٍ لَا فِي الْأَعْرَاضِ وَلَا فِي الْأَطْوَالِ وَلَا فِي الْأَوْقَاتِ وَلَا فِي الْأَحْوَالِ ، فَاسْتَعْظَمْتُ ذَلِكَ وَاسْتَصْغَرَتْ نَفْسِي عَمَّا هُنَالِكَ[199]".

وله أيضا: **مسائل من علم الفلك ،** وهي مجموعة من الأجوبة التي يفتي فيها بعض علماء شنقيط ، في دقائق علم الفلك ، وكذا بعض التقييدات لبعض التفاصيل في أبيات شعرية. كأسماء البروج الاثني عشر ومواقعها من الشهور. وتجدر الإشارة في هذه العجالة ، إلى أن العلماء الموريتانيين كانوا كثيرا ما يراسلونه ويستفتونه في دقائق هذا العلم وغيره ، وهذا دليل واضح على كونه بحرًا لا ساحلَ له في هذا الفن.

أجوبة فقهية: وهي عبارة عن مجموعة من النوازل والفتاوى ، استفتيَ عنها فأجاب بها إجابةً وافيةً تشفي غليلَ المستفتي ، وتضمُّ هذه الفتاوى **إحدى وعشرينَ مسألةً** ، تدور **حولَ الصلاةِ ومقدماتها ، وأحكام الجنائزِ ، والأطعمةِ والذبائحِ ، والأحوال الشخصيةِ من قضايا الزواجِ ، والطلاقِ ، والعدَّة وغيرِها ، والمواريث.** وقد كان الشيخُ امباكي بوسو أعلم أهل زمانه بالفقهِ ، عرف باستبحاره فيه ، واقتداره عليه ، مع براعته في إحكام صنعة الأجوبةِ فيما يرد عليه من النوازلِ والمستجدات ، لذلك فلا غرو لما عينه الشيخُ أحمد بمبا **مفتيًا وقاضيًا** للديارِ المريدية ، وتدلُّ أجوبته على تمكنه من دقائق وتفاصيل **الفقهِ المالكي** الذي كان متمسكًا ومفتخرا به ، وقدرته على الاجتهاد في المذهبِ لاختيارِ الأنسب من الآراء ما يناسبُ خصوصيَّة بلده وشعبه. وإذا ما نظرنا نظرةً متفحصةً في قائمةِ مصادره ندرك تشبثه بالمذهب المالكي ، وإيمانه بضرورة الالتزام به في الفتاوى ، لذلك لا يكاد يخرجُ منه إلا للضرورة. هذا ، بالإضافةِ إلى أن أجوبته تختلفُ على الشخصِ المستفتي فأحيانا تجده يسبغ في إيراد الأدلة لكل مسألةٍ يجيبُ عليها ، وأحيانا أخرى يكتفي فقط بذكر الجواب دون عناءِ الاستدلالِ. وقد كانَ شديدَ التدقيق والتحقق والتعهدِ قبل إصدار الجواب ، لذلك كثيرا ما تجده يقول عند كل جواب: " **إذا كان صورة المسألةِ هكذا ، فالجواب كذا.** أو قوله **أما قولك كذا وكذا هكذا بخطٍّ يمينِك فإن كانَ معناه كذا وكذا فاعلم أن هذا**... وقال في بداية بعض فتاويه " **أما بعد فقد وقفتُ على السؤالِ ونظرتُ في المقالِ ، وأتيتُ بما أرانيَ اللهُ من الجواب".**

أجوبة من النحو والتفسير والفقهِ ، وهيَ صفحات أجاب بها العلامة البسوبي على مجموعةٍ من مسائلَ متفرقةٍ من علم النحو والفقه والتفسير ، ابتدأ بالإجابةِ على مسائل النحوِ ، ثمَّ أردف بها مسائل التفسيرِ ، ثم مسائل الفقهِ ، ويلحظُ الناظرُ فيها طولَ باعِ الشيخِ في هذه العلوم معَ وفرةِ الزادِ فيها ، لذلك تجده **يقرِّرُ ويرجِّحُ ويخالف** فيما لم يجدْ فيهِ دليلًا. كما يعدلُ عن الاجابةِ في بعضِ الأحايينِ إن اقتضت

[199] المصدر نفسه (ص:98)

الحاجةُ لذلكَ ، وقد ورد في إحدى أجوبته قوله: "وَأَمَّا قَوْلُكُمْ: مَا الْفَرْقُ بَيْنَ الرُّوحِ والرُّوحَانِي وَالْجِسْمَانِي وَالْجَسَدِي؟ وَمَا مَعْنَى قَوْلِ الْحَلَّاجْ ـ قَدَّسَ اللَّهُ سِرَّهُ ـ وَلَدَتْ أُمِّي أَبَاهَا ؟ وَمَا مَعْنَى قَوْلِ الْحَاتمي ـ نَفَعَنَا اللَّهُ بِبَرَكَاتِه: الْحَضْرَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ وَالْحَضْرَةُ الْمُوسَوِيَّةُ ؟ وَمَا تِلْكَ الْحَضْرَات وَتَفْرِيقهَا ؟ فَنَقُولُ فِيهِ مَا الْمَسْؤُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ[200]".

كتابه: **"في الفرائض المعروف ب"هَبَادَبَزْ"** ، وهو كتاب كبير وواسع قيَّدَ فيه علمَ الفرائض ، وقد تبينَ لنا من خلال دراسته امتلاك الشيخِ لناصيةِ علم المواريث ومسائله ودقائقه ، ألفه بأسلوب سلسٍ عذبٍ سهل الوصول. وتقييد " **هَبَادَبَزْ**" مختصر **لعدد الورثة من الذكورِ والإناث** ، وقيلَ أن هذه الرسالة وضعَها الشيخِ امباكي بوسو شرْحًا لباب الفرائض من كتاب " رسالة ابن أبي زيد القيرواني[201].

وله أيضا ، **مسائل من النحوِ والبيانِ والمنطق والعروض والحكمة** ، وهذه المسائل بتنوعها واضحة في الدلالةِ على ما نحنُ بصدده من تكاملٍ وتداخل العلوم وأثرها في فهم النصِّ الشرعي ، وتحريرها من آفات التضييق ، ونزعات الغلوِّ ، حينَما ينفردُ بذلكَ نظر أحادي الوجهةِ والبعد. قد كانَ الشيخ امباكي بوسو متضلعًا في هذه العلومِ كلِّها ، معَ كونه حكيمًا يضربُ به المثل في عذوبةِ اللهجةِ والكلامِ والعبارات.

أجوبة في التصوف: وهيَ ايضًا مجموعة من الأجوبةِ في التصوفِ على غرارِ أجوبته الفقهية. حقق فيها الكثير من المسائلِ الخلافية في علمِ السلوك. وقد أبدعَ فيها بما يدلُّ على أنه شخصيَّة موسوعية غنية ، معَ ثراء عقلي **وجرأة نقدية علميَّة** ، وقدْ أوردَ بها أجوبة لازال بعضُ الناس يجدونَ لهَا إشكالات ، في حين أنه قدَّمَ فيها أجوبة شافية ، فلوْ رجعوا إليها لوجدوا ما يُشفي غليلهم ، فمن الأمثلة لذلك: إشكالية الاستغناء عن التعلقِ بشيخه بعد وفاته عن تجديد حبل الوصلِ لشيخٍ آخر ، إذ يقولُ في هذا الصدد: " وأما قولك: هل للمريد أيضا أن يستغني بتعلقه بشيخه بعد وفاته عن تجديد حبل الوصل للأشياخ الأحياء الحواضر بعده إن لم ير من أمره كأمر شيخه حرفا بحرف أم لا ؟" فالجواب ـ والله أعلم بالصواب ـ أن المريد الذي توفي عنه شيخه **إما أن يكون فطيما أو رضيعا** . أما الفطيم فلو عاشت معه أمه لكان يأكل معها مما تأكل ويشرب مما تشرب فبالأحرى إذا ماتت عنه. وأما الرضيع فلا بد له إما من ظئر عاجلا أومن هلاك آجلا. والمرء أدري بنفسه. والله أعلم[202]" .

كتابه: **سعادة الطلاب في سيرة الشيخ الخديم** ، وهوَ كتاب لخَّص فيه سيرةَ شيخِه ومولاه الشيخِ الخديم عليهما رضوان الله ، ويعدُّ من أمَّهات المراجع في سيرة الشيخ ، وقد ألفه في حياته ، وقرأه الشيخ ثم أقرَّ بما فيه ، وعليه ، فليس هنالك أصحَّ منه ، والدليل أن الكتب التي تعتبر المراجع الأولى في تاريخ الطريقة المريدية وفي سيرةِ الشيخ الخديم ، ك"**منن الباقي القديم في سيرة الشيخ الخديم**" لمؤلفه الشيخ محمد البشير امباكي ، وكتاب "**إرواء النديم من عذب حب الخديم**" للشيخ محمد الأمين جوب الدغاني وغيرهم ترجع إلى هذا الكتابِ ، وتنقلُ منه. وقد ألفه الشيخ البسوبي بأسلوبٍ روائي فريدٍ من نوعه ، وهذا إن دل على شيءٍ فإنَّما يدل على براعته في اللغةِ العربية من

---

200 **أجوبة في النحو والفقه والتفسير** ، المجموعة (ص:121).

201 ولم أجد بعد دليلًا مقنعا لذلك.

202 **أجوبة في التصوف** ، المجموعة (ص:105).

بلاغتها وصرفها ونحوها ، ويتصرَّف فيها كما يحلو له ، وهو نثر واضحٌ لكنه يحتاج قارئُهُ إلى نصيبٍ وافر من اللغةِ العربيةِ لكي يفكِّكَ رموزه ، ويصل إلى معانيه ، وذلك لِمَا لا يخفى على أن أسلوبَ الروائي يستلزمُ استحضار عدة علمية ومنهجية من العلومِ العربيةِ. وقد أبدعَ فيه وتسمَّى نفسَه **بعبد الله المدني.** وقد نسجَه على منوالِ الأسلوب الروائي. وقد قدَّم فيهِ سيرةَ الشيخِ الخديم تقديمًا لم يرَ مثله قط فيما نعلم لافي الماضي ولافي الحاضر ، ولا غروَ إذا علمنا أن الشيخ امباكي من أعلم أهل زمانه بالتاريخِ ، ولذلك نسفرُ من خلالِ هذا الكتابِ لونًا آخرَ من ألوان المعرفة التي برزَ فيها العلامة الكدوي ، وهيَ **المعرفةُ التاريخيَّةُ** تدقيقًا وتحقيقًا في الأحداث ، نقرأه وكأننا أمامَ كتابٍ في العلوم الانسانيةِ مسلح بمناهج عقلية واجتماعية وتاريخية وأدبية[203].

كتابه: **نصيحة لعشيرة الأقربينَ ،** وهو رسالة صغيرة وجدُّ مختصرة ، وضعَها بمثابة النقدِ الذاتي ، إذ يندد فيه بعض الظواهر غير المرغوبةِ التي بدأتْ تنتشرُ في أواصرِ الأسرةِ التي ينتَمي إليها ، فأخذته الغيرةُ ، وطفقَ ينتقدهم بجرأةٍ كبيرة ، ويدعوهم إلى الرجوع إلى السنةِ التي جُبِلوا عليها. وقد كتبها بلهجة حزينةٍ جدًّا لكنها شديدة ، تنمُّ عنْ حرصه على إحياءِ السنة الرفيعةِ ، وإماتةِ البدعةِ الشنيعة التي بدأت فجوتها تتسعُ في أرجاءِ هذه الأسرةِ المباركةِ ، ولذلك يقول بعد القصيدة –**الرسالة قصيدة ونثر** – "كَتَبْتُ (الْقَصِيدَةَ) وَعَيْنُ السُّنَّةِ تَدْمَعُ وَلِشَأْنِهَا تَجْزَعُ وَلِسَانُهَا يَلْفَظُ بِيَا وَيْلَاهُ؛ آهِ مِنْ قِلَّةِ أَنْصَارِي ، آهِ حِينَ أَلْجَأَتْنِي ضَرُورَةُ الْمُجَاوَرَةِ وَسَاقَنِي شُؤْمُ الْمُعَاصَرَةِ إِلَى رُؤْيَةِ أَشْيَاءَ كُنْتُ أَرَى أَنِّي أُفَارِقُ الدُّنْيَا وَلَا أَرَاهَا حَتَّى هَيَّجَنِي لِلْبُكَاءِ مَبْكَاهَا ، لَهْوٌ لَيْسَ بِالْحَلَالِ وَإِسْرَافٌ بِنَفَائِسِ الْأَمْوَالِ وَمُخَالَطَةُ الْأَجْنَبِيَّاتِ بِالرِّجَالِ وَمَا يَنْشَأُ عَنْهَا مِنَ الْوَبَالِ[204]". وتدل الرسالةُ على أن للشيخ امباكي بوسو جرأة كبيرة في النقدِ بحيثُ شملَ ذلكَ حتى أفراد الأسرة التي ينتمي إليها مع حبه وتقديره لهم ، لأنَّه لا يقرُّ على الباطلِ ولا يسكت عن الحق أيا كانَ مصدره لا خائفًا ولا غافلًا. ويؤكِّد ذلك قوله في آخر الرسالة: "أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَلَا أُبَالِي بِمَا سَأُرْمَى بِهِ مِنَ الْحِجَارَةِ ، أَوْ يُغْلَظُ عَلَيَّ مِنْ قَبَائِحِ الْعِبَارَةِ ، إِذْ لَا يُخَالِفُنِي فِيهِ مِنَ الْأَصْحَابِ وَلَا يَجْنَحُ إِلَى الْعِتَابِ إِلَّا أَحَدُ الرَّجُلَيْنِ: رَجُلٌ يُدَاهِنُ فِي أَمْرِهِ ، وَرَجُلٌ يَتَهَاوَنُ بِدِينِهِ ، وَبِئْسَ الرَّفِيقَانِ وَخَابَ الْفَرِيقَانِ ، أَمَّا أَنَا فَلَا أَرْضَى لِنَفْسِي أَنْ أَكُونَ عِنْدَ ظُهُورِ الْبِدَعِ رَابِعَ الثَّلَاثَةِ إِذْ لَا يَعْجِزُنِي أَنْ أَكُونَ أَدْنَاهُمْ. اللهم إِنَّ هَذَا مُنْكَرٌ فَأَنْكَرْنَاهُ لَا نَرْضَى وَلَا نَرْضَى ثُمَّ لَا نَرْضَى حَتَّى تَرْضَى[205]".

كتابيه: **الأخوة والصداقة ،** وكتاب **إصلاح ذات البين ،** وهما رسالتان صغيرتا الحجم ، وافرتا المضمون ، أبرزَ فيهما **معرفته بالاجتماعِ الإنسان** عرفة دقيقة لا نظيرَ لها ، إذ عرضَ في الأول **أسُسَ العلاقة الاجتماعية** القائمة على مبدأ المؤاخاة. ويرى العلامة البسوبي بأنَّ مفهوم الأخوة يحملُ فكرةَ التجرد من الانشغالِ إلى الحقوقِ الذاتية ، باعتبارِ أنَّ ذلكَ من العوامل التي تهدد الحياة الاجتماعية ، كما يدعو إلى ضرورةِ تبنِّي مبدأ المواطنة نحوَ الغير والجماعة والمجتمع ، خدمةً للصَّالحِ العامّ ، بحيثُ يجبُ أن ينظرَ الأفرادُ المتفاعلون إلى العلاقات الاجتماعيةِ والحقوق الجماعيةِ على أنها حقوق خولها

---

203 لقد حقق الكتابُ مؤخرا من طرف اللجنة الثقافية التابعة لدائرة سلَّم الوصول الجامعة لأحفاد العلامة الحاج امباكي بوسو.

204 **نصيحة لعشيرته الاقربين** ، المجموعة (ص:156).

205 المرجع السابق (ص:156).

لهم العدلُ الأسمى جلَّ جلاله، فيتعاملُ معها تعامله مع حقوقه تعالى، قائمًا بآدابها، قيامه بآداب واجباته، ومن ثمَّ فلا محالةَ أنهم يقدِّمُونَ مصلحةَ الغيرِ على مصلحةِ الذاتِ، ومن جهةٍ أخرى؛ يؤكِّد الشيخُ امباكي بوسو بأن الأخوة الصادقة لا تتحقق بالاتصالِ بين الذاتِ والآخر فحسب، بل إنها تتجاوزُ ذلكَ لتشملَ الجانب الرباني، وهذا ما يجبُ أن تتأسس عليه الأخوة والصداقةُ. وينبعثُ من سطورِ الكتابِ تضلعَ الكاتب **بالسيسيولوجيا** والضوابط التي ينبغي أن تقوم عليهَا العلاقات الاجتماعية. كما أنه قدْ أدركَ العلامةُ البسوبي أن التفاعلَ الاجتماعي هو البوصلة والحجر الأساسي الذي يقوم عليه المجتمعُ بأكمله وتتعضَّد به الأواصر، ويرى بأن التفاعلات الاجتماعيةَ بما فيها **الأخوة والصداقةُ** القائمتانِ على التواصل المرنِ الدائمِ المتلازم تحتاجُ إلى اللباقةِ والتهذيبِ استنادًا على قيم ومعايير محددة، استنادًا أن الانسان كائن اجتماعي بالطبع، ولا يمكنُ أن يعيشَ منعزلًا عن المجتمعِ وعن الحياة العامة، وهذا ما يعبِّرُ عنه بقوله: "**إِنَّ الْإِنسَانَ لَا يَسْتَغْنِي أَبَدًا عَنْ أَخِيهِ، لِأَنَّهُ لَا يَكْمُلُ إِلَّا بِهِ**"، فلا يخلق إنسانٌ وحده، ولا يظهرُ إنسانٌ من عدمٍ، ووجوده في بيئةٍ جماعية، يتحتَّم وجود تفاعل بين الأفرادِ إيجابا أو سلبًا، ويتأثَّرُ كل فردٍ بهذا التفاعلِ، فتنتجُ العلاقات بينَ الفردِ والآخرِ. ثمَّ بعدَ ذلكَ ذكرَ مجموعةً من **الشروطِ** التي لا بدَّ منها لديمومةِ هذه العلاقة (الأخوة والصداقة)، وذهبَ إلى أنَّ الذي يستجلبُ به بقاءُ المودَّة والصداقة هو **المشاورة**، إذ أن الاحتكارَ بالرأيِ، لا يليق بالشخصِ الذي يراهنُ على أن يلقى رأيَه صدى وقبولًا، فالتجرُّدُ والموضوعيَّةُ واحترام الرأي الآخر هو الذي ينبغي أن يتحلَّى بها كل إنسانٍ عاقلٍ، ولذلكَ يقولُ في هذا الصدد: "**الْاِسْتِبْدَادُ بِالرَّأْيِ مَذْمُومٌ**".

وأما كتاب: **إصلاح ذات البينِ**، فقد أوردَ فيه فوائدَ جمَّةً بخصوصِ الكيفية والنهج الذي ينبغي أن تقومَ عليهِ أركان المؤاخاة الدينيةِ، والأخوة الطينية. وهو كتاب غزيرُ المضمونِ، أبرزَ فيهِ المفتي البسوبي شخصيتَه الإصلاحيةَ والتجديديةَ، وامتلاكَه تقنياتِ الإصلاح وآلياته وأولوياته. والمتأملُ في هذا الكتابِ يدركُ أن الشيخَ شعرَ بالمسؤوليةِ المنوطةِ عليهِ كعالمٍ مجدِّدٍ، تجاه شعبه ووطنه، في حمايتهم والمحافظةِ عليهم من كلِّ أنواعِ الفسادِ الجارفةِ، وهذا من علَامات الإيجابيةِ التي تمتاز بها شخصيته بما يشهد التكامل المعرفي الذي نحاول تجسيدَه في تراثه. وقد كان أعلم الناسِ بشؤونهم، لذلك تجده يتفاعلُ مع أفرادِ شعبه من مختلفِ مشاربهم وأصولهم بالحكمةِ بناءً على تفقهه بأحكامِ الأمرِ بالمعروف، والنهيِ عن المنكرِ، مع اطلاعه الواسعِ على الدستورِ والقوانين الساريةِ للقيام بواجبه تجاه الفسادِ والشرِّ بالطريقة الصحيحة شرعًا وقانونًا. ولعل موقفه هذا سيتضِّح من خلالِ رسائله في السياسة، حيثُ نجدهُ ينطلقُ من مبدأ الدين، لكنه لا يجازفُ بالجانب القانوني الذي عليه يسيرُ نظام الدولةِ التي يعيشُ فيهِ رضي الله عنه.

رسائلُه في السياسَة: لسانُ الحق يتكلم، وهي رسالة فريدة من نوعها من حيث الأسلوب، ووضوح المعنى، مع غزارة المضمونِ، نسجه بشكلٍ روائي، ويخاطبُ فيهِ بكلمةِ الحقِّ ضد الولاةِ ومسؤوليتهم على رعيَّتهم. نُسِجَت بأسلوب شديدِ اللهجةِ، مما يدلُّ على اهتمامه الكبيرِ بالشأنِ العامِّ، وضخامة مسؤولية الراعي تجاه رعيته. وتوحي الرسالةُ على قصرها، إلى إلمامه الكبير بأمور **السياسةِ الشرعيةِ وفقه القيادة**، واهتمامه المفرط بأمور الناسِ، فلم يكنْ قطُّ منغلقًا مع جماعته وتلامذته في قريته، بلْ كانَ مشاركًا في الحياةِ العامةِ، لذلكَ لم يصرفه كونه

فقيها مفتيًا عن إبراز مواقفه السياسية ضدَّ نظامِ السلطة القائمة أيا كان سطوته. ففي هذه الرسالةِ نجدُ أنفسنَا وكأنَّا أمام عالم سياسيٍّ متخصص، يعالجُ المشكلات السياسية التي نعشيها في واقعنا المعاصر. فالرسالةُ قمة في **حسنِ التدبير**، وقد رصَّعها الكاتب بالأولويات الواجبةِ لكلِّ رئيسٍ تجاه شعبه، فذكرَ المبادئَ الأساسية التي ينبغي أن تقومَ عليها الدولة المثاليةُ؛ من تعمير، وأمنٍ، وعدالةٍ، وتوفيرِ العمل للمواطنين، ومعاونة المحترفينَ في حرفهم، وإعطاءِ الفلاحينَ حقهم، لأنهم أفضل عمار الأرضِ، ومعاونةِ التجَّار، ثم نبذ الرشوة والظلم، مع التخلِّي عن كلِّ ما يفضي إلى خيانة **الدَّوْلَةِ الْجُمْهُورِيَّةِ، لِأَنَّهَا مَبْنِيَّةٌ عَلَى الْمُسَاوَاةِ ضِدَّ الْاِسْتِبْدَادِيَّةِ**. وعلى نفسِ المنوال نسجَ رسالتيه المتبقِّيتين: **رسالة إلى الحاكم بروفيه**، **ورسالة إلى تيج تنورْ**، ينمُّ فيهما عنْ قدرته الفائقة في التعامل مع جميع الناسِ، يلينُ وقت الليونة، لكنه أشد الناسِ حينَما يقتضي الأمر لذلك، وهذا واضح وبارز في هاتين الرسالتين.

الخلاصة

إنني وإن لم أضمن لنفسي بالنجاحِ في إحاطةِ وتقديمِ دراسةٍ شاملةٍ ومحيطةٍ بطبيعةِ تراث هذا الجهبذ الكبير بكل جوانبه، فقد لا أغالي في أنِّي حاولتُ إعطاءَ صورة تقريبيةٍ عنه، يتيح للقارئ نوعًا من فرصةِ الإلمامِ بقضية التكامل المعرفي للعلوم فيه. ولا شكَّ في أن البحثَ في العلاقاتِ والروابط القائمةِ ما بين العلوم المختلفة في الغاية القصوى من الأهميَّةِ. فإن العلوم دوائر متداخلة، متشابكة، تتقاطعُ وتلتقي وتفترق، وينشأ من تقاربها وتباعدها فوائد وعلوم وفهوم. وقد تطرقتُ في هذا البحثِ إلى التقاطعِ الابستمولوجي ما بينَ العلوم عند الحاج امباكي بوسو، مع بيانِ المنهج الذي ينزلُ به النص الشرعي انطلاقًا من العلومِ الأخرى التي يعتبرها خادمة للعلم الشرعي، فهو لم يؤمن بحدوديَّة المعارف، ويكفي النظرُ إلى عناوين مؤلفاتهِ لإدراك ذلك، فلم يترك فنًّا من الفنونِ التي كان يتداوله علماءُ عصره من العلومِ الشرعيَّةِ عقولها ونقولِها، ومن العلوم الإنسانية من تاريخ، وسياسة، والاجتماع الانساني، ومن العلوم الفيزيقيَّة: من حسابٍ، ورياضياتٍ، وعلم الفلك وغيرها، إلا وألف فيه، فقد كانَ يتكلَّمُ على نحو عشرينَ علمًا، لذلكم كانت بحقٍّ شخصيَّةً تتحلَّى بموسوعية نادرةٍ واطلاع كبيرٍ على علومِ عصرهِ وثقافة وطنه، بل على حياةِ الناسِ وأفكارِهم، اطلاع نابع على احتكاكٍ وممارسة. فقد اشتملَ تراثه الثريُّ الغنيُّ على أرفعِ ما كانَ حاضرًا عند علماءِ السلفِ، من علومٍ ومناهجَ، وأنظارٍ دقيقة، وطرائق رفيعة وقويمة، لتحويل الوحيينِ الشريفينِ إلى مناهج تطبيق، وبرامج عمل، ومما يؤكد براعتَه في تنزيلِ قضيةِ التكاملِ على أرض الواقعِ مزاوجتُه في التصنيفِ على مختلف المناهج، فتارةً تجدهُ يسلك **منهجَ المتقدمينَ** في التأليف، كما في كتابه: أمان البليد" وتارة أخرى **منهجَ الروائيين المعاصرينَ** كما في كتابه سعادةُ الطلاب، ورسالته في السياسة لسان الحق يتكلَّم، أما جرأته في النقدِ فيمكنُ أن نتلمسه في جزءٍ كبيرٍ، ويكفي فقط التأمل إلى كتبه الثلاثةِ لإدراك ذلك، **فن في رسم المصحف الشريف، يواقيت الصلات في تقريب مواقيت الصلاة، القبلة وكيفية الاستدلال عليها لأهل القطر السنغالي**. ولا شك في أنَّ العلاقةَ بين هذه الجوانبِ كلها من تراثه تمثِّلُ محورًا مهمًّا وجديرا بالتأملِ لمحاولةِ التوصّلِ إلى تصوّرٍ واضحٍ للكيفيَّة التي كان يشتغل بها أذهان سلفنَا المجتهدينَ، حتى خلَّفوا لنَا هذا الكمَّ الهائلَ الثريَّ من التراثِ الذي نحنُ مدينون به إليهم رحمهم اللهُ ورضي عنهم.

لائحة المصادر و المراجع:

1) القرءان الكريم.

2) مجموعة من كتابات العلامة الشيخ امباكي بوسو ، جمع وإعداد سيدي بوسو مولاي ، 2008.

3) منن الباقي القديم في سيرة الشيخ الخديم للشيخ محمد البشير امباكي ، بتحقيق د. محمد شقرون ، مطبعة المعارف الجديدة – الرباط ، الطبعة الأولى ، 2012م.

4) نحن والتراث قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي ، د. محمد عابد الجابري ، المركز الثقافي العربي ، الطبعة السادسة ، 1993م.

5) نوازل الشيخ محمد البصوبي المشهور بالحاج امباكي بوسو ، جرد ودراسة وتحقيق ، بحث تقدم به طه عبد الأحد جينغ لنيل شهادة الماستر في القواعد الفقهية والأصولية وتطبيقها في الأحكام والنوازل ، من كلية الآداب ، ظهر مهراز- فاس ، 2008-2009.

اللسان والميزان أو التكوين العقلي ، طه عبد الرحمن ، بيروت-لبنان ، المركز الثقافي العربي ، 1998م ، (131).

6) La confrérie senegalaise des mourides : un essai sur l’Islam au Sénégal, Cheikh Tidiane Sy .